5 me Année, No. 277

Lundi - 24 - 10 - 1938

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدوني رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٧٧ « القاهرة فى أول رمضان سنة ١٣٥٧ — ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

الفهـــرس

صفحة		
١٧٢١	العامية والفصحى	الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
١٧٢٤	المشكلة الكبرى . ... في حياتنا الاجتماعية ...	الأستاذ على الطنطاوى .. ...
١٧٢٧	كتاب المبشرين	الأستاذ جليل ... ...
١٧٣٢	تسهيل الدراسة الدينية	الأستاذ داود حمدان ... ...
١٧٣٥	البحث عن غدلروم لاندو	الأستاذ على حيدر الركابى ...
١٧٣٧	مصطفى صادق الرافعى .	الأستاذ محمد سعيد العريان ...
١٧٤٠	كيف احترفت القصة .	« هبو والبول » .. .. ترجمة الأستاذ أحمد فتحى ...
١٧٤٤	بين الشرق والغرب	لباحث فاضل ... ...
١٧٤٦	فردريك نيتشه	الأستاذ فليكس فارس .. ...
١٧٤٩	ابراهام لنكولن	الأستاذ محمود الخفيف ... ...
١٧٥٢	الكميت بن زيد	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى .
١٧٥٤	وطن يعذب فى الجحيم .. .. (قصيدة)	الأستاذ أحمد محرم . ...
١٧٥٥	جحيم .. ... «	الأستاذ عبد الحميد السنوسى ..
	أين عيناك ... «	الأديب محمد هاشم الموصلى ...
	كيف يعيشون «	الأستاذ رفيق فاخورى . ...
١٧٥٦	والله لا يستحى من الحق — جائزة واصف غالى باشا — مكتبة الأزهر	
١٧٥٧	حول تيسير قواعد الاعراب — دراسة التصوف فى أوربا	
١٧٥٨	المستشرقون والحياة الشرقية	
١٧٥٩	المسرح والسينما ... ... :	

العامية والفصحى

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

أنا منهم بعدائى للغة العامية ، وبا ما أكثر من فى الحبس من مظلومين — كما يقول عامتنا فى أمثالهم — ولست أريد الآن أن أدافع عن نفسى وأبرئها من شيء ، فان لى الحق فى المعاداة والمصافاة كغيرى من الناس تبعاً لرأيى وهواى، ولكنما أريد الآن أن أضع أموراً فى نصابها على قدر ما يتيسر لى ذلك

الأمر فى اللغة العامية أن نطاق الأداء بها محدود . وهي فى هذا النطاق وافية بالحاجة وكافية جداً للأغراض التى تطلب بها ولكنها تخذلك إذا أردت أن تتجاوز هذا النطاق . أي أنها تصلح للحديث العادى والحوار فى المسائل اليومية، وللعبارة بها عن الأغراض المألوفة بين الناس عامة ، فاذا أردت أن ترتقى بها عن هذه الطبقة وأن تتناول بها حديث العلم أو الأدب أو الفلسفة أو غير ذلك مما يجرى هذا المجرى قصرت بك وعجزت عن الوفاء بهذه المطالب فتحتاج إلى لغة أخرى تستطيع أن تواتيك وتساعفك — لغة أخرى تكون أوفى وأزخر وأوفر مادة وأكثر عناصر، ولا لغة هناك لنا غير اللغة العربية الفصحى التى لا تعد العامية إلا لهجة مشتقة منها . وهذا شأن كل لغة عامية فى الدنيا . ولن

عامة تعجز عن أداء ما هو أكثر من المطالب العادية . وحدود كل لغة عامية هى حدود العامة أنفسهم، ونطاقها هو نطاقهم، فاذا احتجت إلى ما يجاوز نطاق العامة وارتفع عن طبقتهم فانه لا يسعك إلا أن تلجأ إلى لغة أوسع من لغتهم وأغنى وأقدر . قد يقال ولكن فى الدنيا عاميات ارتقت إلى مصاف اللغات الفصيحة كالايطالية واليونانية الحديثتين. وهذا صحيح غير منكور . وفى وسع كل عامية أن تصبح هى لغة الكتابة والأدب والعلم والفلسفة وما إلى ذلك إذا وسعتها وضبطتها وأجريت الأمر فيها مجرى اللغات الصحيحة ذات الأحكام والضوابط، وأنجيتها من الفوضى التى تلازم العاميات فى العادة . وهذا هو الذى حدث فى اللغة الايطالية الحديثة واللغة اليونانية الحديثة اللتين حلتا محل اللاتينية والاغريقية القديمتين . ومؤدى هذا أن العامية عندنا فى صورها الحالية لا تصلح للأداء ولا لأن تتخذ لغة كتابة وأدب وعلم وفلسفة وغير ذلك لأنها فوضى وتحتاج إلى ضبط وإصلاح وتوسيع وإغناء . وقد قلت « فى صورها الحالية » ولم أقل « فى صورتها الحالية » وأنا أعنى ما أقول ، فان عامية مصر غير عامية الحجاز أو العراق أو الشام أو تونس والمغرب على العموم أو السودان ، ولكل بلد من هذه البلدان عاميته الخاصة، بل نحن فى مصر لنا أكثر من عامية واحدة، فعامية القاهرة غير عامية الصعيد وغير عامية الاسكندرية أو الأقاليم الشمالية ، فأى هذه العاميات كلها تريد أن تكون لغتك ؟ ولكل منها خصائصها وعناصرها التى اقتضت طبيعة الحياة الخاصة بها أن تتألف منها . فعامية مصر أو عاميات مصر — فانها كثر — فيها عناصر من العربية والفرعونية وعناصر من اللغات الأوربية بحكم موقع البلاد الجغرافى، وعامية العراق فيها عناصر من العربية والتركية والفارسية والهندية وغير ذلك، وهكذا

والعامية لا ثبات لها ولا استقرار . والملاحظ — والطبيعى أيضاً — أنها ترقى مع انتشار التعليم وتقترب شيئاً فشيئاً من اللغة العربية . يدل على ذلك — إن كان الأمر يحتاج إلى دليل — أن حوار المتعلمين لا يكاد ينقصه من اللغة الفصحى إلا ضبط اواخر الكلمات أى بناء الكلام على معانى النحو ؛ والعربية على عكس العامية أداة ثابتة على كثرة ما يطرأ عليها من التطور، وهى تتسع وتلين وتزداد صقلا على الأيام على خلاف العامية التى لا تثبت ولا تستقر بل تندمج فى العربية بعد أن اشتقت منها وانفصلت عنها

وهنا أنتقل إلى نقطة أخرى أود أن تتقرر فى الأذهان؛ وتلك أن العامية ليست لغة أجنبية وإنما هى لغة عربية محرفة. فهى بنت العربية وصلتها بها وثيقة كما هو الحال فى كل عامية بالقياس إلى اللغة الصحيحة . وكثيرون منا ينظرون إليها غير هذه النظرة ، فاذا كتبوا أو خطبوا انفروا جداً وخافوا منها وتحاموها ونفروا من كل لفظ مستعمل فيها ، وبهذا يباعدون مباعدة شديدة غير نافعة بين الكاتب والقارئ، وهذا خطأ فان العامية كما قلت بنت العربية وفرع منها ، وإذا ما نظر الانسان إلى العامية هذه النظرة ألفى فيها كنوزاً ونفائس لا تقوّم، وأغناه ما يجد فيها عن كثير مما يلتمسه ولا يهتدى إليه ، أو يهتدى إليه ولكنه لا يكون فى الأكثر والأعم إلا نابياً ثقيلا مستكرهاً فى السماع أو منفراً من العربية نفسها . وقد كنت كثيرى أتق كل لفظ مما يجرى على ألسنة العامة لتوهمى أن ما يجرى على ألسنتهم لا يمكن أن يكون عربياً صحيحاً ، ولكن مطالب التعبير والأداء أحوجتنى إلى البحث عن مفردات كثيرة فالتمستها فى كتب الأدب ومعاجم اللغة ، فأما المعاجم فقليلة الغناء فى هذا الباب وهى تجمع الحى والميت من الألفاظ ولا تفرق بين هذا وذاك . وأما كتب الأدب فان اللفظ المستعمل فيها يكون لفظاً حياً استطاع أن يبقى ويدور على الألسنة والأقلام ، والألفاظ كالناس وكل مخلوق ، تحيا وتموت ، والصالح منها هو وحده الذى يبقى ، أما غير الصالح فينتهى به الأمر إلى أن يهجره الناس ويتركوه مدفوناً . ولا خير فى محاولة إحياء لفظ مات ونشره بعد أن طواه الزمن، وإنما الخير أن تتركه حيث هو وأن تلتمس سواه من الألفاظ التى قدرت على البقاء والمكافحة والنضال

نظرت هذه النظرة إلى لغتنا العامية فعثرت بلا عناء أو مشقة فى بحث على مئات من الألفاظ العامية التى نتوهم أنها غير عربية أو لم يستعملها العرب ، ونتحاماها لذلك ، ولو استعملناها لجاء الكلام أوضح وأبين، ولكان فهمه أسهل ومطلبه أيسر . وبعض هذه الألفاظ عربى أصيل ، والبعض مولد أو دخيل ولكنه

مما استعمله العرب وأجروه مجرى ألفاظهم الأصلية . وكل هذه الألفاظ تمتاز بأنها استطاعت أن تعيش وأن تجرى على ألسنة الأمم والشعوب، آلافاً من السنين الطويلة، فمادة الحياة فيها قوية ولا معنى لهجرها وإهمالها لا لسبب سوى أن العامة يستعملونها كأن كل ما يستعمله العامة يجب أن يحتقر ويرمى ويطلب غيره ، وهى سخافة ظاهرة

وقد علمت أن الدكتور احمد بك عيسى قدم إلى المجمع اللغوى رسالة فى الألفاظ العامية وأصولها تشتمل على ما قيل على ألفى كلمة ، ولاأعتقد أن فى هذا الرقم أدنى مبالغة فانى أنا وحدى بلا بحث يستحق الذكر وبمجرد تقييد ما يعرض لى من ذلك فى مناسباته العارضة وقفت على أكثر من ألف كلمة ، وقد نشرت فى الرسالة طائفة منها، فأحر بالباحث الذى يعنى بدرس الموضوع وتعقب الألفاظ أن يهتدى إلى أضعاف أضعاف ذلك . والذى أرجوه أحد أمرين، أن يطبع المجمع هذه الرسالة النفيسة: أو إذا كان ثم مانع معقول — ولست أرى أى مانع — فليطبعها الدكتور عيسى بك ولينشرها فان الفائدة منها جزيلة ، إذ كانت هذه الألفاظ السهلة المعروفة التى يفهمها كل انسان متعلما كان أو غير متعلم تغنينا عن ألفاظ مهجورة ميتة نضطر إلى الالتجاء إليها والاستعانة بها على التعبير فلا يفهمها أحد إلا بالشرح والتفسير أو الرجوع إلى المعاجم ، وهذا كله عناء باطل لا يجوز تكلفه مع وجود الألفاظ المألوسة

إن اللغة — كل لغة — ليست أكثر من أداة للإفهام أى لنقل المعنى أو الصورة أو الاحساس أو الخالجة على العموم من ذهن إلى ذهن ونفس إلى نفس . واللغة — كل لغة — بطبيعتها أداة ناقصة ووسيلة غير وافية ، وهى فى الحقيقة أشبه بإشارات الخرس التى تشير إلى المراد ولا تبين عنه . وكل من عانى الكتابة بأية لغة يعرف ذلك ويحسه ويستطيع أن يشهد به . وما أكثر ما نعجز عن التعبير عنه فنتركه إلى سواه مما يؤاتينا عليه البيان ، ومتى كان هذا كذلك فان من الشطط أن نزيد الأمر صعوبة بالإغراب والحذلقة بترك السهل إلى المهجور ، والمألوس إلى الحوشى ، أى بجعل مهمة الافهام أشق على الكاتب والقارئ معا ، وما دامت اللغة العامية مشتقة من العربية وفرعا من أصلها فان من الحق أن نترك ما فيها من التصحيف وأن نروح نبحث عن غيره لنعبر به

وفى العامية فضلا عن ذلك تعابير لا سبيل إليها فى اللغة العربية على ما نعلم ، مثال ذلك هذا البيت العامى :

« يا بت أنا بدى أبوسك بس أبوســـك
واطرب وأحظى بكؤوسك رقى شـــوية »

هـذان البيتان العاميان كل ألفاظهما عربية صحيحة — البت هى البنت ولو نطقتها بنت لما تغير الوزن . وبات من قولك لا بد لى أو من قولهم بودى ، وأبوسك كلمة عربية صحيحة لا تحريف فيها ولا تصحيف ولا شىء غير ذلك والفعل باس يبوس بوسا وهو متعدى خير من قبل يقبل . وأطرب وأحظى والكؤوس ورقى كلها أيضا صحيحة . بقيت شوية وبس ، فأما شوية فتصغير شىء ، وأما بس فلا مثيل لها ولا غناء عنها بغيرها فى اللغة العربية . وقول الشاعر العامى أوالشعبى « بس أبوسك» تعبير لا يقابله مثله فى العربية، وقد حاولت مراراً أن أجد بديلا منه فلم أوفق . فاذا كان غيرى يستطيع أن يهتدى إلى بديل منه فى اللغة الفصحى فليفعل وليحتقب شكرنا . أمثال هذا التركيب لا أرى أى مانع من إدخاله فى لغتنا العربية الفصيحة والانتفاع به فيها وإغنائها بذلك فانه تعبير ينقصنا فعلا وإن كنا لا نعدم منه بديلا غير سائغ أو مقبول . ومن هذا القبيل كلمة « بق » وكثيرون يظنونها من الفعل العربى « بق يبق » والحقيقة أنها فرعونية الأصل ولا معنى لها، وإنما هى كلمة يستعان بها على التعهل التفكير مثل كلمة « ألور » فى الفرنسية

وأنا موقن من اللغة العامية ورأيى فيها فأقول إنها فرع من هـذه الشجرة العظيمة التى نمت على الأيام وأصابها الركود الشديد عصورا غير قصيرة وأعنى بها اللغة العربية . ولكنها — أى العامية بحالتها الراهنة لا تصلح أن تكون أداة لأكثر من التخاطب فى الشئون العاديه فلا يجوز اتخاذها أداة للكتابة

وما يطلب بها من الأغراض، وهي فضلا عن قصورها تختلف باختلاف الأقطار بل الأقاليم المتقاربة، فلهذا لا تصلح أن تكون لغة عامة، ومن السخافة أن نتخذ لغة قاصرة غير وافية لا يفهمها إلا عدد محدود وأن نهجر لغة عامة يفهمها كل أحد في كل بلد. ومن السخافة أن نقتل لغتنا العربية التي خلف لنا أصحابها كل هذه الكنوز في الأدب والعلوم والفلسفة والتاريخ وغير ذلك من أجل لغة لا ماضي لها ولا حاضر أيضا، لأنها غير ثابتة وتحولها دائم مع ارتقاء التعليم وانتشاره، ولا مستقبل لها كذلك إلا الاندماج في اللغة العربية الفصحى بفضل تقدم التعليم وانتشاره كذلك. ولكن هذه العامية التي لا بد لنا أن نتخذ أداة الكتابة عربية الأصل وإن كان فيها كثير من الدخيل من لغات أخرى بحكم اتصال الشعوب بعضها ببعض وأخذ بعضها عن بعض، ولهذا يحسن الانتفاع بما فيها من العربي الصحيح وإن كان محرفاً قليلا. ويجب لهذا الغرض أن نعنى بإحصاء الألفاظ العربية في العامية وأن نردها إلى أصلها إذا احتاج الأمر إلى ذلك وأن نستعملها ونستغني بذلك عن البحث العقيم عن ألفاظ أخرى بدلا منها فيما مات من ألفاظ اللغة العربية وعجز عن البقاء. وفي العامية فضلا عن ذلك تعابير مثلها غير موجود في العربية، أو موجود ولكنه غير سائغ لا يقبله الذوق العام، فهذه يحسن أخذها أيضاً وإغناء العربية بها فإنها بذلك تتسع وتلين وتكتسب المرونة اللازمة. فيحس ابن اللغة وهو يستعملها أنها أداة حية نابضة لا جامدة ناشفة.

وأظن أني بعد هذا لا أحتاج أن أقول إني لست عدواً للعامية أو سواها؛ وقد يساعد على نفي هذا الوهم أن أذكر أني استعنت بها في الحوار في بعض ما كتبت من الروايات أو القصص بالقدر اللازم ليس إلا — استعملتها في هذا النطاق المحدود في روايتين على الخصوص رواية ابراهيم الكاتب ورواية تمثيلية اسمها « غريزة المرأة أو حكم الطاعة » ولكني التزمت حدوداً معينة لم أتجاوزها. ولا يحسب أحد أني أريد الاعلان عن هاتين الروايتين فقد نفدتا من زمان طويل.

ابراهيم عبد القادر المازني

في سبيل الاصلاح

المشكلة الكبرى

في حياتنا الاجتماعية

للأستاذ علي الطنطاوي

« أعد الأستاذ هذا البحث ليحاضر به الناس في ناد من أندية دمشق الأدبية، ولكن مرض الكاتب ولبثه أربعين يوماً في المستشفى، ثم اضطراره إلى السفر العاجل ليتسلم عمله في مدرسة بعقوبة (العراق) حال دون إلقائه »

صورة المشكلة

آلاف مؤلفة من الشبان يبيتون مسهدين ينتظرون أزواجهم اللائي خلقهن الله لهم. وآلاف مؤلفة من الشابات يبتن الليل مؤرقات ينتظرن أزواجهن الذين يرأهم الله لهن والدراري تطل من شرفة الغيب ترقب تعارف أبويها، لتأخذ باذن الله، طريقها إلى عالم الوجود، فيكون منها عباد لله صالحون، وجنود للوطن مخلصون، وأنصار للحق ثابتون

ثم إذا قدر الله وكان زواج، كان الزواج (أكثر ما يكون) همّا ونكداً، وخلافاً مستمراً، وآض البيت من بعده جحيماً محرقاً، وسجناً مظلماً، ونشأ الأولاد على غير تهذيب، ومن غير دين ولا أخلاق ...

هذه هي صورة المشكلة: انتظار أليم يسلم إلى الجنون أو إلى الفسوق أو إلى اليأس، ونقص في الأولاد، وضعف في الأمة، وخراب للبيوت، وضياع للأسر، وفقد للسعادة ...

سبيل الاصلاح

هذه هي صورة المشكلة، فما هي أسبابها؟ وما نتائجها؟ وما علاجها؟ بل وما نفع الكتابة فيها؟

لقد كُتب فيها وكُتب (حتى لو أن محصياً أحصى المكتوب فيها لجاء منه كتاب ضخم) فلم يُغن المكتوب شيئاً، ذلك أن المشكلة تحتاج إلى حل عملي يقوم به الآباء، لا إلى نظريات وفلسفات يدلي بها الكتاب والأدباء، من أجل ذلك نحوت في